العدد 10 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية تموز 2025
No. 10 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences July 2025
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

مِعيَارُ القَبُولِ وَأَثَرُهُ فِي نَصِّيَّةِ النَّصِّ الشِّعريِّ " اِبنُ الفَارِضِ أُنمُوذَجَاً"

م.د. إبراهيم حسين محمد كنو الساداني
المديرية العامة لتربية نينوى/ قسم الإشراف الاختصاص

المُلخص

ركزت الدراسة على معيار القبول وهو أحد المعايير السبعة التي حددتها الدراسات اللسانية لتحقيق النصية الأدبية لأي نص شعرا أو نثراً ، وقد حاولنا استجلاء معنى القبول لغة واصطلاحاً ، وتقصينا هذا المصطلح في التراث العربي القديم ، فوجدنا إشارات عديدة تدل على وعيهم بعوامل القبول للنص الأدبي ، ودور المتلقي في قبل النص وفهمه أما عند المحدثين فقد لقي المصطلح النصي اهتماماً منقطع النظير في التحليل النص وبناء على ذلك أردنا استغلال المفهوم الذي اعتمده الدارسون في مجال اللسانيات النص لمقاربة نص شعري قديم وتجسيده في موضوع بحثي الموسوم بـ{ معيار القبول واثره في نصية النص الشعري "ابن الفارض انموذجاً}. تكونت الدراسة من **مقدمة**، ثم جانب نظري في **المبحث الأول؛** عرضت مصطلح القبول لغة واصطلاحاً وإشارات العرب القدماء لهذا المصطلح، وكذلك علاقته بنظرية التلقي والتداولية ، ثم الجانب التطبيقي في **المبحث الثاني؛** تناولنا فيه أهم البنى التي يحددها القارئ لقبول شعر ابن الفارض ، وثم عرض أهم النتائج التي توصلنا إليها في الدراسة . ونجد أن المعنى اللغوي للقبول يتعلق بمعنى الرضا وقبول النفس للشيء والميل إليه. والقبول أمر يتعلق بموقف المتلقي من قبول النص أو رفضه، وهو الحكم في قبول النص أو رفضه. ومعيار القبول مصطلح تقري قديم وكان العلماء العرب الشارات واضحة تدل على وعليهم بمعنى قبول الكلام . كما أن معيار القبول هو أحد المعايير السبعة التي حددها علماء لسانيات النص وله علاقة بنظريات نقدية أخرى مثل نظرية التلقي، والتداولية.

الكلمات المفتاحية : معيار - قبول - ابن الفارض- النص.

The acceptance criterion and its effect on the textuality of the poetic text“Ibn Al-Farid is a model”

Dr. Ibrahim Hussein Mohammed Kano Al-Sadani

Abstract

The study focused on the acceptance criterion, which is one of the seven criteria identified by linguistic studies to achieve the literary textuality of any text in poetry or prose. We tried to clarify the meaning of acceptance linguistically and idiomatically, and we investigated this term in the ancient Arab heritage, and we found many indications indicating their awareness of the factors of acceptance of a literary text, and the role of The recipient before the text and its understanding. As for the modernists, the textual term has received unparalleled interest in textual analysis. Accordingly, we wanted to exploit the concept adopted by scholars in the field of textual linguistics to approach an ancient poetic text and embody it in a research topic called the acceptance criterion and its impact in an investigation. The textuality of Ibn Al-Farid’s poetic text as a model .The study consisted of an introduction, preceded by a summary presenting the most important things we discussed during the study, then a theoretical aspect in the first section, which presented the term acceptance linguistically, terminologically, and the ancient Arab references to this term, as well as its relationship to the theory of reception and pragmatics. Then the practical aspect in the second section, in which we discussed the most important structures that the reader identifies. To accept the poetry of Ibn Al-Farid, and

then present the most important results we reached in the study.We find that the linguistic meaning of acceptance relates to the meaning of satisfaction and self-acceptance of something and inclination towards it. Acceptance is a matter related to the recipient's position regarding accepting or rejecting the text, and it is the ruling on accepting or rejecting the text. The criterion of acceptance is an old taqri term, and the Arab scholars had clear signs indicating "and upon" meaning acceptance of speech. The acceptance criterion is one of the seven criteria identified by text linguistics scholars and is related to other critical theories such as reception theory and pragmatics.

Keywords: standard - acceptance – Ibn Al-Farid - text.

المقدمة

الحمد لله أحاطَ بكلِّ شيءٍ خبرًا، وجعلَ لكلِّ شيءٍ قدرًا، وأسبغَ على الخلائقِ مِن حفظِهِ سترًا. أحمدَهُ سبحانَهُ وأشكرَهُ وأتوبُ إليهِ، أَمَّا بَعدُ:

فيعد معيار القبول أحد المعايير النصية التي تحقق التواصل بين المتلقي والنص بجوار المعايير النصية الأخرى، ويسهم في تحقيق مفهوم النصية لأي نص؛ إذ يعد قبوله معياراً لكونه نصاً من منظور الجانب الاتصالي عند تحليل النص ويحصل التماسك بتحقيق قبول النص عند المتلقي بالفعل مما يعني أن النص حدث تواصلي له وظيفة تواصلية وتفاعلية بين المنتج والقارئ ، فكل ما هو مقبول يكون نصاً متماسكاً.

تبنت الدراسة منهجاً تنظيرياً وتطبيقيا لمعيار القبول ودوره في تحقيق النصية تتخذ من شعر ابن الفارض أنموذجاً تطبيقياً كونه صاحب اتجاه شعري ومن المتميزين في إرساء الفكر الصوفي في الثقافة العربية وقامت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن مظاهر القبول في النص الشعري لابن فارض.

تكونت الدراسة من مقدمة ، يسبقها ملخص يعرض أهم اهم ما تناولناه خلال الدراسة ثم جانب نظري في المبحث الأول عرضت مصطلح القبول لغة واصطلاحا وإشارات العرب القدماء لهذا المصطلح، وكذلك علاقته بنظرية التلقي والتداولية ، ثم الجانب التطبيقي في المبحث الثاني تناولنا فيه أهم البنى التي يحددها القارئ لقبول شعر ابن الفارض ، وثم عرض أهم النتائج التي توصلنا إليها في الدراسة .

- أهداف البحث:

يقوم هذا البحث على تقديم قراءة تحليلية استكشافية لأنماط المعنى النقدي وطرائق تشكله منهجياً، وغايتنا في ذلك هي تحديد أنماط المعنى الفاعلة في العملية النقدية التي وظفها النقاد توظيفًا معرفيًّا جعل من المعنى أكثر تماسكاً، ليفرض هيمنته على العملية النقدية، وهذا عن طريق استثمار أقسام المعنى النصي في البناء الفني للنصوص الشعرية، وهذا ما سنركز في هذا البحث، للوقف على أهم المفاهيم التي تسهم في نجاح العملية النقدية في حيز الفضاء النقدي ومساراته المنهجية.

- أهمية البحث:

إن أهمية موضوع البحث (معيار القبول وأثره في نصية النص ابن الفارض انموذجاً) محاولة لزيادة التعرف بالنظرية النصية من خلال أحد المعايير النصية السبعة وتأصيلها مع تحليل نص شعري

- مشكلة البحث:

في ضوء ما سبق يمكن تلخيص مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

1. ما مفهوم معيار القبول النقدي وما مجلاته وأبرز أساليبه وآلياته النقدية؟

2. ما تجليات المعيار في الحيز النقدي؟

3. ما المفاهيم الرئيسة التي يتضافر معها معيار القبول النقدي في سبيل انجاح العملية النقدية؟

4. ما العوامل الرئيسة المؤثرة في تشكل المعيار في العملية النقدية؟ وما مدى فاعليته في النص؟

منهج البحث: تبنت الدراسة منهج تحليليا وصيفاً لمعيار القبول ودوره في تحقيق النصية، وآثار البنى النصية في قبول النص.

- خطة البحث:

تكونت الدراسة من مقدمة ، يسبقها ملخص يعرض أهم اهم ما تناولناه خلال الدراسة ثم جانب نظري في المبحث الأول عرضت مصطلح القبول لغة واصطلاحا وإشارات العرب القدماء لهذا المصطلح، وكذلك علاقته بنظرية التلقي والتداولية ، ثم الجانب التطبيقي في المبحث الثاني تناولنا فيه أهم البنى التي يحددها القارئ لقبول شعر ابن الفارض ، وثم عرض أهم النتائج التي توصلنا إليها في الدراسة .

المبحث الأول

الجانب التنظيري (معيار القبول)

- أولاً: مفهوم معيار القبول:
- معيار القبول لغة :

يعد معيار القبول أحد المعايير النصية التي تحقق التواصل بين المتلقي والنص ولفظة المقبولية في الموروث اللغوي مأخوذة من أصل (قبل) ، يقال :" قبلت التي قبولاً إذا رضيته ، وتقبلت الشيء وقبلته قبولاً بفتح القاف ... ويقال على فلان على فلان قبول ، إذا قبلته النفس ... وهو بفتح القاف المحبة والرضا بالشيء وميل النفس إليه " [(1)].

تلحظ أن المعنى اللغوي يتضمن معنى الرضا بالشيء، وميل النفس إليه ويكاد يتسق ما جاء في المعنى اللغوي مع موقف المهتمين باللسانيات البيض المتضمن موقف مستقبل النص، ورغبته في تحقيق التواصل والمشاركة في الخطاب، مما يسهم في تحقيق مفهوم النصية لأي نص .

- القبول اصطلاحاً :

يقصد به مدى استجابة المتلقي للنص وقبوله، فهو أمر يتعلق بموقف المتلقي من قبول النص أو رفضه ، إذ يعد هو الحكم الذي يقر بأن المنطوقات اللغوية تكون نصاً متماسكاً مقبولاً أو غير ذلك.

وقد عرف (دي بوجرائد) المقبولية على أنها" تضمن موقف مستقبل النص بإزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من كونها نصا يتسم بالاتساق والانسجام"[(2)] ، فالقبول مرتبط بالمتلقي وحكمه بالرضا وتماسك. النص، أي أنها مرتبطة بمجموع الدلالات المطروحة شرط التماسك والانسجام بعيداً عن الاحتمالية الدلالية، في عملية تفاعلية بين النص والمتلقي[(3)]، فالنص الذي يتسم بالمقبولية هو الذي يخضع للسلامة النصية ، ويقوم على مبدأ الاتساق والانسجام، وقواعد التنسيق والترابط والتماسك التركيبي والمعنوي وتتوافر فيه الوحدة العضوية والموضوعية[(4)]، ويراعى في ذلك الجوانب الثقافية والاجتماعية، فالقبول اتجاه لدى مستقبل النص في الاتصال بوصفه حدث قابل للاستغلال والفهم، ليتمكن من إدراك ما فيه من أفكار ومبادئ و جماليات .

- ثانياً: معيار القبول في الدرس العربي القديم :

لقد كان لعلماء العرب إشارات واضحة إلى معنى القبول تدل على وعيهم بمعنى القبول للكلام ، ومنهم سيبويه (ت ٥١٨ه)، عند حديثه في باب الاستقامة من الكلام، إذ يقول الله فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح وما هو محال كذب فأما المستقيم الحسن ، فقولك ، آتيتك الأمس، وسآتيك غداً

(1) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر ، ط3 ، بيروت، 1414ه: مادة قبل.
(2) النص والخطاب والاجراء، روبرت دي بوجراند، تح: تمام حسان، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1998م: ١٠٤.
(3) نحو النص اتجاه جديد في الدر النحوي، احمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2001م:78.
(4) محاضرات في لسانيات النص، جميل حمداوي، شبكة الألوكة، ط1، 2015م: ٢٢٢.

فأما المحال، فأن تنقض أول كلامك بآخره/ فتقول أتيك غدًا، وسآتيك أمس. وأما المستقيم الكذب، فقولك : حملت الجبل، وشربت ماء البحر، ونحوه.

وأما المستقيم القبيح، فأن تضع اللفظ في غير موضعه ، نحو قولك : قد زيد رأيت وكي زيداً يأتيك، وأشباه هذا. وأما المحال الكذب، فأن يقول : سوف أشرب ماء البحر أمس[1].

نرى أن ما قدمه سيبويه عن الكلام وتقسيمه إلى مستقيم ومحال وان كان في حدود الجملة - فهو نظير فهو لحديثنا عن النص المقبول ، ولعل أكبر عامل من عوامل اعتبار سيبويه للكلام بأنه حسن أو محال هو معيار القواعدية إلى. جانب معنى صحة الكلام ، كما جعل من عوامل عدم قبول المعنى واستحالته أن يأتي مناقضاً " فإن تنقض أول كلامك بآخره" ولا شك أن عوامل استقامة المعنى أن يكون هناك اتفاق بين المخاطب والمتكلم حول المعنى المقصود من الكلام[2]، مستغنيا بالموقف والمقام الثقافي والاجتماعي.

وممن أشاروا لمعنى القبول في الكلام ابن طباطبا (ت ٢٢٢ ه) في كتابه عيار الشعر في قوله: " المحنة على شعراء زماننا أشد منها على من كان قبلهم لان قد سبقوا الى كل معنى بديع ولفظ مصبح وحيلة لطيفة وخلابة ساحرة ، فإن أتوا بما يقصر عن معاني أولئك ولا يربى عليها لم يتلق بالقبول وكان المطروح الملول" [3]، هنا حث واضح من الشعراء للتحقيق القبول لشعرهم في أن يأتوا بأحسن ما ينظمون لنيل رضى المتلقي، وقد ألزم ابن طباطبا الشاعر على أن لا يظهر شعر إلا بعد ثقته بجودته وسلامته من العيوب وقد وضع ابن طباطبا القواعد التي يستعين بها الشاعر ليقول شعرا مقبولا وهي.

المعرفة اللغوية، وذلك بالتوسع في علم اللغة والبراعة في فهم قواعد الإعراب المعرفة الثقافية والعلم بفنون الأدب ومعرفة أيام العرب وأنسابهم ومناقبهم ومثالبهم : والوقوف على مذاهب العرب في تأسيس الشعر والتصرف في معانيه.

هذه المعارف معين الشاعر لان يكون الكلام في أحفاري وابهى صورة - بل يكون كالسبيكة المفرغة - والعقد المنظم[4].

وتناول ابن طباطبا قضية قبول الشعر من جهة المتلقي تناولا يتسم بالذكاء تضح الحكم النقدي أكثر اقترابا من النظرة النقدية الحديثة ودور المتلقي ورأى ضرورة وجود الفهم الثاقب القبول الشعر الحسن ونفيه للقبيح منه ، فالفهم يشبه الحواس الخمسة فكل حاسة من حواس البدن إنما تتقبل ما يتصل بها مما طبعت له إذا كان ورودها عليها ورود لفظياً باعتدال لا جور فيه وبموافقته لا مضادة معها، وكذلك مراعاة العلة المقامية ، بأن يأتي النص موافقا للحال إذ يرى أن لحسن الشعر وقبول الفهم أياه على أخرى وهي موافقة للحال التي يعد معناه لها[5].

تلك بعض الآراء التي وردت في الكتب النقدية القديمة التي تدل على وعليهم بعوامل القبول للنص الشمالي الأدبي، ودور المتلقي في قبول النص وفهمه .

- ثالثاً: القبول في الدراسات النقدية الحديثة:

1.التداولية :

احتمت التداولية في دراستها للنصوص بالمتلقي ودوره خلال النص وقد أحدثت بذلك تغيرا في ميدان النقد الأدبي إذا دعت إلى تغيير النظرة النقدية إلى النصوص، أي تحول النظرة البنيوية التي ترى النص بنية

(1) الكتاب، سيبويه ، تح: عبد السلام هارون ، مطبعة الخانجي، القاهرة ، ١٩٨٨م: 45.
(2) المدلول اللغوي مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي: محمد حماسة، دار غريب، القاهرة،1990م: 96.
(3) عيار الشعر، محمد احمد بن طباطبا العلوي، تحقيق: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م:15
(4) عيار الشعر: 10.
(5) المصدر نفسه: 20.

مبتورة عن الفعل اللفظي إلى دراسة النص في علاقته بالنشاط اللفظي ، فهي تهتم بدراسة اللغة أثناء ممارستها إحدى وظائفها الانجازية أو التواصلية[1].

وتهتم التداولية بمفهوم التواصل القائم على الفهم والتأويل ، وهذا التواصل يتحقق بين المتلقي الذي يعيد إنتاج بواسطة فعل الفهم والإدراك ولكنه يحتاج للإحاطة الفاعلة ببعض العوامل : كالسياق، ومقاصد المتكلم [2]، وتقوم التداولية المعاصرة على مفاهيم كثيرة يتداولها الدارسون وهي : الفعل الكلامي، القصدية، والاستلزام الحواري، ومتضمنات القول، ونظرية الملائمة. وبعد الفعل الكلامي نواة لكثير من الأعمال التداولية وفحواه أن كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري - فضلاً عن ذلك - بعد نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل أفعالاً قولية، لتحقيق أغراض انجازية كالطلب والأمر والوعد والوعيد ... الخ) وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول) ، ومن ثم فهو فعل يصح أن يكون تأثيريا ، أي يصح أن يكون ذا تأثير في المخاطب ، اجتماعيا ومؤسساتياً، ومن ثم انجاز شيء ما[3]، فالتداولية تهتم كثيراً بالعلاقات الموجودة بين المنتج والمتلقي وقبول الرسالة. بعد نيل رضا المتلقي.

2.القبول ونظرية التلقي:

أولت نظرية التلقي العناية بالغة بالمتلقي بوصفه الفاعل الحقيقي والمشارك في انتتاج الدلالة والمعنى، فهذه النظرية تهتم بتداول النصوص الأدبية وكيفية تلقيها، وبالتالي إعادة إنتاجها من خلال المتلقي دون إهمال أي عنصر من عناصر العملية الإبداعية (المؤلف العمل) والمتلقي، وان كان تركيزها في الحقيقة على الطرف الآخر منها، وبذلك عدت العمل الأدبي عملاً مفتوحاً، ورفضت مركزية العلم التي كانت تتبناها البنيوية [4].

وسعت نظرية التلقي إلى تأسيس تاريخ جديد للأدب برصد ردود حيث أفعال المتلقي واستقراء تلك الردود تباعاً جيلاً بعد جيل ، ليتمكن بذلك تحديد القيمة الجمالية لأي نص أدبي ،حيث أن أول استقبال من القارئ لعمل ما ، يشغل على اختيار لقيمته الجمالية مقارناً بالأعمال التي قرئت من قبل، والدلالة التاريخية لهذا هي أن منهم القارئ الأول سيؤخذ به، وسينمي في سلسلة من عمليات التلقي من جيل إلى جيل وبهذه الطريقة سوف تتقرر القيمة التاريخية للعمل، ويتم إيضاح قيمته الجمالية[5].

ويعد أفق التوقع أساس القراءة والتفسير وإبداعية النص، وهو مفهوم ... التوقعات والافتراضات الأدبية والسياقية، التي تكون ... في ذهن القارئ لنص ما - قبل الشروع في قراءة النص - وهي فروض وتصورات قد تكون فردية لدى شخص محدد حول نص محدد، وقد تكون تصورات يحملها جيل أو فئة من القراء[6]. وتؤكد نظرية التلقي أن أفق التوقع ومن خلال الاعتماد على النقد والتاريخ الأدبيين يدفع الى الى تخليص التجربة الفنية للمتلقي من النزعة النفسية، ويساعد على تحديد القيمية الجمالية ، الكيفية التي فهم بها القارئ ذلك العمل في الفترة الأولى من تلقيه والوقوف على الأثر الذي أحدثه فيه[7]، فالبعد المجالي الذي كان يتوقعه الجمهور من العمل الفني هو الحد الفاصل وما حصل عليه بالفعل أثناء التلقي لقياس جمالية النص، فتعد تلك الفجوة الجمالية مؤشر على شعرية النص الأدبي ومعياراً هاماً لتحليل

(1) التداولية عند علماء العرب(دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، 2010م:54.
(2) نظرية المقاصد بين حازم القرطاجني ونظرية الافعال اللغوية المعاصرة ، محمد أديون ، مجلة الوصل،ع4، ١٩٩٤م: ٢٥.
(3) التداولية عند علماء العرب(دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي): 15.
(4) جمالية التلقي، من أجل تأويل جديد للنقد الادبي ، هانس روبرت ياوس، تر: رشيد بنحدو، منشورات الاختلاف، الجزائر،٢٠١٦م:45.
(5) نظرية التلقي مقدمة نقدية ، روبرت هولب ، تر: عز الدين اسماعيل، المكتبة الاكاديمية، القاهرة ، ط1، ٢٠٠٠م: ١٠٢.
(6) القصيدة والنص المضادة عبدالله الغذامي ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٤م: ١٦٤.
(7) جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي: ٤.

العملية الإبداعية[1]، وينتج عن ذلك قياس نتائج متنوعة من استجابات المتلقين للنص؛ إذ يمكن الاكتفاء باستهلاكه أو نقده أو الإعجاب به أو رفضه ، أو التلذذ بشكله ، أو تأويل مضمونه أو تكرار تفسيرله أو محاولة إيجاد تفسير له[2]، كما أكدت نظرية التلقي على فهم وادراك القارئ للنص وهي عملية تتم بالتدريج ، إذ ينتقل القارئ مع العمل الأدبي من مرحلة إلى أخرى، وهو يتمازج والبنيات النصية المختلفة، ويقوم في كل لحظة بتوجيه ما أستقر في ذاكرته في اللحظة التي سبقها، بواسطة ما يقدمه النص من معطيات جديدة ، ويكون الفضل في إنجاز العملية التواصلية إلى غاية الانتهاء من القراءة لوجهة النظر الجوالة، وهي وجهة النظر الخاصة بالمتلقي[3] الناتجة عن فكل القراءة في عملية تبادلية بين القارئ والنص.

نستنتج من ذلك أن نظرية التلقي أعادت للقارئ دوره الحيوي بوصفه قطب العملية الإبداعية مع النصر وترتبط ارتباطاً وثيقاً بمعيار القبول بوصفه الأثر الناتج عن تلقي النص لان التلقي والقبول كلاهما يعدان المتلقي هو المحور الذي تقوم حوله مغزاها للوصول لأثر النصر في المتلقي ودوره في فك شفراته وفهم معانيه والحكم على جودته .

- رابعاً: معايير القبول:

إن فكرة القبول : تتجه صوب المخاطب لاكتساب معرفة جديدة أوقيامه بالتعاون ، لتحقيق خطة ما، ويستجيب هذا الاتجاه لعوامل من مثل نوع النص، والمقام الثقافي، والاجتماعي، ومرغوبية الأهداف[4] فالقارئ اصبح عنصراً فعالاً في الدراسات النقدية الحديثة ، لا يؤثر في كشف النص واستكناه دلالته فقط وإنما يحكم على مدى مقبوليته ، فالقراءة هي عملية إعادة تشكيل النص من جديد، كونه بنية كلية مفتوحة متاحة التأويل .

ويعقد القارئ أسس مختلفة تعينه على استنباط المعاني التي يشتمل عليها النص، ويتخذ في ذلك مدى المعلومات المخزنة التي تشمل الخلفية المعرفية والقصدية ، ثم دفع المعلومات التي يستنبطها من النص مع معارفه التي يعرفها بالفعل، وتحديد السباق الذي يفهمه من خلال القراءة في تفاعل تواصلي له علاقة بالأسس التي اعتمدها لقبول النص ، محاولاً ملء الفراغات بوساطة قراءته المتعاونة، لان النص يعرض كثيراً من الجزئيات التي تعد جزء من كفاية القارئ النفسية ، وبتعاونه يمكن استحضارها لاستكمال الفراغات بعملية دينامية تواصلية بين النص والمتلقي ليسلك بذلك طريقه إلى مضمون النص ودلالته العميقة . ويحقق إتصالاً ناجحاً أقتضته قدرة المتلقي من خلال إبداع جديد للنص خلافاً للمعرفة التي لدى المنتج ، فتكون قراءته للنص مشاركة في صنع النص [5] ، وإعادة بناء ليصبح مؤلفاً جديداً ويشارك في إيجاد المعنى وإبداع المتعة الجمالية[6]، التي تتولد مع فعل القراءة في عملية تأويلية .

ويحسن التنويه أن نشير أن قبول النص مسألة نسبية ، فالنص الواحد قد يتقبله قارئ ويرفضه آخر، فمن المناسب أن ينتقي المتلقي ما يناسبه، إذ لا بد له من الإحساس بالنص إحساساً جليا، وإلا فإن تواصله مع النص سيكون ضعيفا، وهناك عوامل حددها النقاد تساعد على فهم النص وقبوله، وليس من الضروري توافرها جميعاً للحكم على النص وممارسة سلطته والدخول في عالم النص ويشارك في إحضار ما هو غائب عن الظاهر[7]، فقد يكون النص غامضاً يحاول القارئ فهمه وفك شفراته إذ أن القارئ يعد في نظر

(1) نظرية التلقي مقدمة نقدية: ١٠٨.
(2) جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي : ١٠١.
(3) فعل القراءة ، نظرية الاستجابة الجمالي، فولفجانج إيسر تر : حميد الحمداني، مكتبة المناضل،١٩٩٤م:57.
(4) النص والخطاب والاجراء، دي بوجراند: ٠١٢
(5) المرايا المحدبة من البنيوية إلى التلقي ، عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، المركز الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨م: ٢٢٥ .
(6) قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي، د.محمود عباس عبد الواحد، دار الفكر العربي، ط1، 1997م: 6.
(7) جماليات الاسلوب والتلقي، دراسة تطبيقية، مولى ربابعة ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع ، ط1، ٢٠٠٠م:٨٥.

الدراسات الحديثة عبدة مبدعاً ولي مستهلكا ومهمته تتمثل في الإدراك المباشر: إذ يبدأ المتلقي في فهم الهيكل الخارجي للنص فمثلاً في معطياته اللغوية والأسلوبية.

الاستذهان (الإدراك) : وتتمثل في إعمال الذهن والخيال ، وهي المرحلة التي تشكل ذاتية القارئ ، ويكشف بذلك العالم الداخلي في النص الذي لم يقطن إليه في المرحلة الأولى .

وتظهر مهمة المتلقي في عملية التواصل من خلال ما بين المهمتين ، ولا بد من توافر عوامل أخرى مساعدة له في إنجاح مهمته مثل:

– العامل النفسي : وله دور مهم في استيعاب النصوص وفيها ، فقد يكون المتلقي شريراً، أو حزيناً، أو سعيداً حين يقرأ النص، بل قد تؤثر تلك العوامل في خصائص النصر[1].

– امتلاك خبرة فتح النص : يضع فتح النص شفرات ورموزاً ، ويترك فراغات في نصه يحل نظامه المتلقي الذي تتوازن خيرته وخيرة صاحبه ، فيكشف عما فيه من أصالة أو زيف، ويتعرف على مواطن الجودة والرداءة فيه[2].

– وهذه الخبرة لا بد أن تكون متنوعة ، بأن عليك خبرة لغوية وأوجه الجمال في النصوص، والحذف والإيجاز، والقدرة على النقد والتقويم ، فالقارئ في قراءته يبقى مبدعاً مثل صاحبه يتملك النص مثل ما تملك صاحبه له، وبذلك تصبح عملية القراءة إبداعية .

ومن العوامل المهمة التي تساعد القارئ لإنجاز مهمته معرفته بالمنتج وينبوع النص، فلكل نص قراؤه الذين لهم طبيعة خاصة في قراءتهم وفي رد فعلم بعد فعل القراءة[3]، ويعرف المتلقي كل نص لمجموعة من السمات المنيرة له ، وكذلك المعارف والمعلومات التي يملكها المتلقي للنص هي التي تساعده في تجاوز كثير من المشكلات خلال قراءة النص[4]، وقبل كل ذلك الموهبة الفطرية التي توصله إلى استغلال استغلال تلك المعارف في التعمق في النص والوصول إلى الدلالات العميقة تتضافر هذه العوامل المساعدة المتلقي على تلقي النص بالقبول أو الرفض.

المبحث الثاني

الجانب التطبيقي

بعد أن مع الحديث في الجانب النظري عن مفهوم القبول وآراء العلماء فيه - قديماً وحديثا بقى كي تكتمل الصورة لدى القارئ أن تقدم بعض النصوص المعرفة القواعد الأساسية التي يقوم عليها معيار القبول، والنص. الذي وقع عليه الاختيار هو شعر ابن الفارض نموذجا ، لما يحتويه شعره من معاني ومفردات أصيلة، وصور بلاغية، وتنوع الأساليب، واستخدام التلويح والترميز ، مما يستدعي قراء على دراية يمنح النص وأحواله ونوع النص للتعرف على المعاني الضمنية والصريحة للحكم بالرفض أو القبول، وتعد الثنائية الكبرى القصيدة المحورية في شعر ابن الفارض واكثر شمولية لحضور المظاهر اللغوية والدلالية والبلاغة في لذا تم اختيار مقاطع منها للدراسة ، ويقول في مطلعها:

سقتني حميا الحب راحة مقلـــــــــــتي وكأسي مُـــحَيَّا مَنْ عَن الحسن جلت

فأوهمت صحبي أن شرب شرابهـــــــم به شرسري في إنشائي بنظـــــــــــرة

وبالحدق استغنيت عن قدمي ومـــــن شمائلها ، لا من شمولي ، نشوتـــي

ففي حان سكري ، جان شكري لفنية بهم تم لي كتم لهوي مع شـــــــهرتي

---

(1) قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي: ٢٢-٢٢ .
(2) السلطة الحقيقية ، نصر حامد المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، ط1، ١٩٩٧م: ١١٢
(3) عالم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك ، تر: سعيد البحيري ، دار القاهرة، ط1، ٢٠٠٥م:٠٢٥٨
(4) عالم النص، مدخل متداخل الاختصاصات: 259

ولما أنقضى صحوي ، تقاضين وصلها ولم يعشني ، في بسطها ، قبض خشيتي ما لا خلاف فيه أن اختيار الألفاظ التي تشكل لغة الشاعر وما تحملها من دلالات تسهم بشكل كبير في إثراء شعرية النصر وتماسكه وتقوم ظاهر الاختيار في شعر ابن الفارض على مستويين ظاهر وعميق وقد استهل الشاعر نصه بمقدمة معتادة في العصر الذي هو فيه (المقدمة الخمرية) ومتعلقاتها وتوظيفها في تجربته الشعرية مثل (الحميا -- كأس ، قدح ، شراب، نشوة ، سكري، صحوة) ، ويفهم عند القراءة الأولى أن النصر يتدرج تحت إطار الاتجاهات التي تقترب في فهه الى الشعر الذي يدعو إلى الابتذال والعصيان ، وانتهاك الأعراف الاجتماعية.

وهنا يأتي دور المتلقي ومدى معرفته بالمتكلم ونوع النص، ليلتي لينتحي عكس الطريق الذي قام النص بسلوكه في الظاهر، فيقوم بإعادة تداولية النص وربطه بالمرجعية الخارج نصية ، أي السياقات الاجتماعية والثقافية والأدبية على تنوعها، وتتم هذه العملية باستدعاء رصيد النص وذلك للكشف عن المظاهر الاجتماعية والثقافية التي ظلت خفية الى حين قيام القارئ بصياغة الموضوع[1] ، فيقوم على الفراغات ومواجهة الرموز المختلفة وإقامة العلاقات بين بعضها البعض، وتجميع المعنى للوصول إلى التأويل المنسق وتحقيق التواصل الأدبي وذلك الغاية الاسمى لفعل القراء، وقبول النص عند تجاوزه المعنى الظاهر المألوف للخمرة لدى العامة، إذ إنها تتعدى الدلالة الحرفية المدحية في الخطاب الديني الفقهي، والتي تتمثل في السكر والرجس والحنث ، لتأخذ دلالة إيجابية رمزية توحي بالصفاء والانتشاء الرباني والاقتراب بين ذاتين : العاشقة والمعشوقة ، في بوتقة عرفانية واحدة[2]، فثقافة المتلقي في تحديد السياق الذي يفهم من خلاله النص، ومعرفته لقصد المنتج تعينه على الفهم والتأويل ثم قبول النص . وذاك ما جعل الشاعر ينأى عن التصريح وتجاوز اللغة المباشرة معتمداً على تعاون المتلقي المستهدف للوصول إلى مقصده .

ويقول ابن الفارض:

وابتها بابـــــــــــــــــي ، ولم يك ها موي رقيب لها حاظ مخلوة حلـــــــوتي

وقلت ، وحالي بالصبابة شـــــــــــــاهد ووجدي بها ما جي والفقد مثبتي

هبي ، قبل ينني الحب مني بقيـــــــــــــة أراك بهالي نظرة المتـــــــــــــلفت

و عني على سمعي بـ (لن) إن منعت أن أراك ، فمن قبلى الغيـــــــــري لذت.

فعندي لسكري، فاقة لإفاقة لها كبدي ، لولا الهوى ، لم تفتت

تتوخى العمليات التأويلية إلى الإدراك التام المترابط مع المعنى الظاهر وفي محاولة من القارئ لا عادة الحوار بينه وبين النص لاستحضار المعنى الضمني ، لان الكلمات والألفاظ تستمد وجودها وشرعيتها من العلاقة التي تربطها باللغة الصوفية إذ تلحظ في النص الفاظ دالة على معاني الغزل نحو (الصبابة ، الوجد، الحب ، كبدي، الهوى) لا وقد برزت هذه الألفاظ كبديل لدلالات أخرى في التجربة الصوفية ، فالدلالة تنزاح نحو التودد والقرب من المحبوب الحقيقي وهو الذات الإلهية[3]، وهذا الانزياح من دلالاتها الحقيقية يكلف المتلقي جهداً ويحفزه الى تجاوز السفوح الى الأغوار لإيجاد المقبولية التي استند الهيا الشاعر من المعاني التي تناسب إحساسه و غرضه ، معبراً بذلك من حبه لله مستمداً تعابيره من لغة الحب العذري ، حتى يلتبس على البعض المعنى الذي أراده، تاركا لذلك المبادرة التأويلية للقارئ الذي يعتمد على استنباط المعلومات المخزنة والخلفية المعرفية، وقصدية الشاعر، ليتم بعد ذلك دمج المعلومات التي

(1) فعل القراءة ، نظرية الاستجابة الجمالي، فولفجانج إيسر: ٢٠.
(2) الصوفية ، جميل حمداوي، شبكة الألوكة، : 117.
(3) الاسلوب والصوفية، أماني سليمان ادورد، دار الحوار، ط1، سوريا- اللاذقية، 2011م: ١٢٨.

يفهمها من النص مع معارفه التي يعرفها، ثم تحديد السياق الذي يفهم من خلاله النص[1]، وما يحمله من أفكار ومبادى وجماليات ، وهذا يعني أن النص تكتب مقبوليته من خلال المتلقي ويتوقف ذلك على ثقافته ومعرفته لعالم النص وسياقه .

لا شك أن النص المقبول هو النص الذي يخضع للسلامة النصية. ويتسم بالاتساق والانسجام لذلك تعد لغة الشاعر القاعدة الأساس التي ينطلق منها المتلقي، ورصد مختلف المثيرات الشكلية واستكناه البعد الدلالي وسنقف على ذلك في قوله :

ولو أن مابي بالجبال وكان طو رسينا بها قبل التجلي لـــــــــــدكت.

هوى عبرة نمت به وحوى نمـــــت به حرف أدواؤها بـــــــــــي أودت

فطوفان نوح عند توحي كأدمـــــعي وايقاد نيران الخليل حكومتـــــــــي

ولولا زفيري أغرقتني أدفعـــــــــي ولولا دموعي أحرقتني زفرتـــــــي

وحزني ما يعقوب بن أقلـــــــــــه وكل بلا أيوب بعض بليتـــــــــي

وآخر ما ألقى الألى عشقوا إلى الـ الردى بعض ما لاقيت أول محنتي

فلو سمعت أذن الدليل تأوهـــــــي لآلام أسقامي بجسمي أختـــــرت

لأذكره كربي أدى عيشي أزمـــــــة وقد برح التويج بي وأبـــــــادي

بمنقطعي ركب إذا العيش رفـــــت وأبدى الضنى مِنّي خَفي حقيقتي

فتادمت في شكر النحول مراقبـــي بجملة أسراري وتفصيل سيرتـــي

ظهرت له معنى وذاتي بحيـــث لا يراها لبلوى من جوى الحب أبلـت

فأبدت ولم ينطق لساني لمعـــــه مواجه نفسي ير ما عنه أخفـــت.

يبين لنا عند القراءة الأولى أن النص ينهض على بنية خبرية تمكن الشاعر من خلال ذلك أن يوفق بين لغته و منزعه النفسي واظهر قدرة تعبيرية مميزة، أكسب شعره المعنى المقبول من ترتيب الألفاظ والمفردات ترتيباً يعمل على إبراز المعنى في أحسن صورة ، وقد اختار وانتقى وعير وفق إحساساته الداخلية وجاءت تعابيره صدى العالمة الداخلي[2].

ولنبين العلاقات القائمة بين مكونات النص التي تجعله مقبولاً لا بد من البحث في وسائل الاتساق النحوي التي اعتمدها الشاعر وابرزها الإحالات الضميرية وأدوات المقارنة بما وذلك لأثرها الفعال في تماسك النص وتجسيد وحدته .

شكلت الإحالة المقامية نسيجاً نصياً عالياً أسهمت شكل واضح في ترابط الأجزاء المكونة للنص ومنحت فرصة التعرف على البعد الحقيقي للخطاب واستكشاف المعنى ، تتعلق جميعها بالمتكلم ، وربما يعود السبب الى طبيعة الموضع (الأنا الحب) ووصف معاناته، وهذا التكثيف الاحالي يعين الشاعر على بث حزنه والتعبير عن واقع حاله والمرارة التي يحسها ونقلها إلى المتلقي بمنتهى الدقة والوضوح وبذلك يسهل على المتلقي تحديد مركز الدلالة وتحديد نوع الإحالة التي بسطت يدها على بنية القول ، ولا مراء في القول أن إضافة الضمير إلى الأسماء تعكس معاني تلك المفردات كحقيقة ثابتة في (الأنا) في الألفاظ (

(1) النص الأدبي بين التلقى واعادة الانتاج في نظرية التلقي، اشكالات وتطبيقات جمع النجاح الجديدة - الدار البيضاء ١٩٩٣ م : ٠١٧٣

(2) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ، أمير سلطان، منشأة المعارف، الإسكندرية مصر، ط1، ١٩٨٥م: ١٧٢.

نوحي ، أدمعي ، دموعي زخرتي ، لوعتي ، زفيري ، بليني ، محنتي ، تأوهي ، جسمي ، كزي حقيقتي، مراقبتي، أسراري ، سيرتي ، الفني) ، فارتبطت به هذه المعاني شكلاً ودلالة وحققت سمة الاختزال فأصبحا اسماً واحداً [1]، ويمكن تصنيف ، هذه المفردات بقليل من القراءة الى حقل الحزن، وتدل وتدل دلالة قاطعة على المعنى الذي يتودد في نفسية الشاعر وتكشف عن البنية الكبرى في النص وإسناد ضمير المتكلم إلى الأفعال لا يخرج النص عن إطاره العام، فهو وثيق الصلة بالمعنى الذي أراد التعبير عنه (أغرقتني أحرقتي لما يادني)، وكذلك (لاقيت لا نادمت ، ظهرت) ، ولو حاولنا تأويل ذلك لوجدنا إنما الشاعر أراد بذلك أن يوحي باستمرار تجربه في سلوك طريق الصوفية ، ولم يكن الفعل ماضياً بمعناها الزمني المنقطع الدالة على الانتهاء، وكذلك أراجون عر بنقل بين الإحساس في المتلقي[2] ، فيحس بمعاناته وعواطفه التي ذكرها، وجعله يتابع هذه المراحل باهتمام ، وورد النص بهذا الترتيب والتناوب بين الفعل والاسم المسند والمضاف الى ضمير المتكلم يثير اهتمام المتلقي ويجعله يتابع مراحله المختلفة كم وفك شفراته .

ولم تكن حضور الذوات الأخرى إلا وسيلة لإتمام النص، وتأكيد حضور (الأنا) في النص أو شكلت معبراً اتكأ الهيا الشاعر للوصول إلى غايته لذا يظهر من رصد الإحالات في النص أن النص يتسم بالتماسك ، فلا توجد فيه فجوة أو فراغ تشوشه استقبال المتلقي للخطاب ، والتي تتراءى لنا من خلال النصوص ملكة السباق وحركة الصغير التي تسوق الدلالات الى مصب واحده.

الخاتمة

حاول البحث الكشف عن دور معيار القبول في تحقيق التماسك النصي في شعر ابن الفارض؛ معتمداً على إجراءات لسانيات النص والتحليل الوصفي وقد توصلنا إلى النتائج الآتية:

- يتعلق المعنى اللغوي للقبول بمعنى الرضا وقبول النفس للشيء والميل إليه.
- القبول أمر يتعلق بموقف المتلقي من قبول النص أو رفضه، وهو الحكم في قبول النص أو رفضه.
- معيار القبول مصطلح تقري قديم وكان العلماء العرب الشارات واضحة تدل على وعليهم بمعنى قبول الكلام .
- معيار القبول أحد المعايير السبعة التي حددها علماء لسانيات النص وله علاقة بنظريات نقدية أخرى مثل نظرية التلقي، والتداولية .
- إن قبول النص مسألة نسبية فالنص الواحد قد يتقبله قارئ ويرفضه آخر.
- يحتاج القارئ إلى عوامل عدة لقراءة وتحليل النص منها إمتلاك خبر منتج النص والمعرفة بنوع النص، والموهبة الفطرية وغيرها.
- ظهر جليا أثر القراءة في شعر ابن الفارض، من خلال معيار القبول وتأثيره في تحقيق النصية، وأهمية قراءة شعره الاتجاه التجديدي في الشعر .

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: الكتب العربية والمترجمة:

- الاسلوب والصوفية، أماني سليمان ادورد، دار الحوار، ط1، سوريا- اللاذقية، 2011م.
- بديع التراكيب في شعر أبي تمام ، أمير سلطان، منشأة المعارف، الإسكندرية مصر، ط1، ١٩٨٥م.
- التداولية عند علماء العرب(دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، 2010م.

(1) لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٦م:7.
(2) المصدر نفسه: 16.

- جماليات الاسلوب والتلقي، دراسة تطبيقية، مولى ربابعة ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع ، ط1، ٢٠٠٠م.
- جمالية التلقي، من أجل تأويل جديد للنقد الادبي ، هانس روبرت ياوس، تر: رشيد بنحدو، منشورات الاختلاف، الجزائر،2016م.
- السلطة الحقيقية ، نصر حامد المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، ط1، ١٩٩٧م.
- الصوفية ، جميل حمداوي، شبكة الألوكة.
- عالم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك ، تر: سعيد البحيري ، دار القاهرة، ط1، ٢٠٠٥م.
- عيار الشعر، محمد احمد بن طباطبا العلوي، تحقيق: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م.
- فعل القراءة ، نظرية الاستجابة الجمالي، فولفجانج إيسر تر : حميد الحمداني، مكتبة المناضل،١٩٩٤م.
- قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي، د.محمود عباس عبد الواحد، دار الفكر العربي، ط1، 1997م.
- القصيدة والنص المضادة عبدالله الغذامي ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٤م.
- الكتاب، سيبويه ، تح: عبد السلام هارون ، مطبعة الخانجي، القاهرة ، ١٩٨٨م.
- لسان العرب محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر ، ط3 ، بيروت، 1414ه.
- لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٦م.
- محاضرات في لسانيات النص، جميل حمداوي، شبكة الألوكة، ط1، 2015م.
- المدلول اللغوي مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي: محمد حماسة، دار غريب، القاهرة،1990م: 96.
- المرايا المحدبة من البنيوية إلى التلقي ، عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، المركز الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨م.
- نحو النص اتجاه جديد في الدر النحوي، احمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2001م.
- النص الأدبي بين التلقي واعادة الانتاج في نظرية التلقي، اشكالات وتطبيقات جمع النجاح الجديدة - الدار البيضاء ١٩٩٣ م.
- النص والخطاب والاجراء، روبرت دي بوجراند، تح: تمام حسان، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1998م.
- نظرية التلقي مقدمة نقدية ، روبرت هولب ، تر: عز الدين اسماعيل، المكتبة الاكاديمية، القاهرة ، ط1، ٢٠٠٠م.

ثانيًا: البحوث المنشورة في الدوريات والكتب الجامعة:

- نظرية المقاصد بين حازم القرطاجني ونظرية الافعال اللغوية المعاصرة ، محمد أديون ، مجلة الوصل،ع4، ١٩٩٤م